باب التقريظ والانتقاد

الدفع المتين

ما انتشر كتاب القاضي الفاضل قاسم بك امين في تحرير المرأة حتى تصدّى له الكتّاب بين مستحسن ومستهجن ولا غرابة في ذلك فان الكتاب طرق مواضيع هامّة لا يليق الاغضاء عنها. وقد عنّ لحضرة عبد المجيد افندي خيري مدرس الرياضة في مدرسة الجالية بالرد عليه وألّف كتابًا في ذلك سماه الدفع المتين واكثر ادلته من الكتّاب والسنّة مما نترك النظر فيه لاربابه. لكنه لم يخل كتابه من بعض تحف اتحف بها المسيحيين من اوربيين وغير اوربيين كقوله في الصفحة ٤٢ " ولا مراء ان المرأة التي تختلط مع الرجال مكشوفة الوجه لغير الضرورات المتقدمة تكون قليلة الادب والعفّة " وقوله في صفحة ٥١ " ولم غاب عن عقل الاوربيين منع رقص النساء في حضرة ازواجهنّ مع الاجانب صدرًا على صدر ويدًا على خصر. هذا الامر الذي لا يرضاه لا الانسان ولا الحيوان "

وقد أحسن حضرة المؤلف بحفظه حق الترجمة لنفسه لانه لو ترجم احد هذه الدور الى لغة من لغات الاوربيين لاستدلوا منها على ان اتصالنا بهم منذ مئة عام الى الآن لم يغير شيئًا من رأينا في المرأة

فلسفة البلاغة

من اعتاد البحث العلمي وردّ المعلولات الى عللها ثم طالع المطوّلات في الصرف والنحو والبيان تعجب من العلماء الذين ألّفوا تلك الكتب كيف كانت عقولهم على سموها تقنع بما لا تقنع به اطفال المدارس الآن كقولهم " ان الاعراب انما يتعلق بآخر الكلمة لانه وصف لها في المعنى والوصف متأخر عن الموصوف " فلو كان هذا الحكم صحيحًا لزم ان يشيع في غير العربية وهو على العكس من ذلك في اكثر اللغات المشهورة . والاعراب ظاهر في اللاتينية مثلاً وهو يتعلق بآخر الكلمة مع ان الوصف يتقدم فيها غالبًا على الموصوف . وقس على ذلك اكثر تعاليلهم

وطالما تمنينا لو قام احد من ابناء المدرسة الكلية الاميركية الذين اعتادوا اساليب العلماء الطبيعيين و بحثوا في علوم العربية بحثًا علميًّا فردوا المعلولات الى عللها وقد حُقّقت امنيتنا الآن

بكتاب نفيس وضعهُ صديقنا الفاضل الاستاذ جبر ضومط سماهُ فلسفة البلاغة فجاء احسن على مسمًّى وقد ردَّ فيهِ ضروب البلاغة الى مبدإٍ واحد وهو الاقتصاد في انتباه السامع اي الابتعاد عمَّا يتعبهُ او عمَّا يدعوهُ الى الاسراف في قواهُ العقلية وبسط ذلك بسطاً وافياً شافياً في كل فصول البلاغة. قال في مقدمة الكتاب "يقول اهل المعاني ان التقييد معلوم في الكلام ولهذا لان السامع يبذل قبل فهم المعنى المقصود قوَّة من انتباههِ كان في غنًى عن بذلها لو خلا الكلام من التقييد. ويقولون ان التطويل والحشية وما شابه ذلك مخالف لشروط البلاغة ايضاً وما ذلك الاَّ لان الذهن يحتاج الى بذل قوة من انتباههِ في فهم الكلمات الزائدة التي يستغني معنى الجملة عنها كلَّ الاستغناء. ويقولون ايضاً ان الايجاز هو السحر الحلال وانهُ سرُّ البلاغة وقطبها الذي تدور عليهِ لانهُ فيهِ اقتصاداً في انتباه القارئ والسامع كما يظهر لاقل تأمل. واذا اعتبرنا اللغة آلة لنقل الافكار وقلنا انهُ يصدق على هذه الآلة الكلامية ما يصدق على الآلات الميكانيكية من انهُ كلما كانت اجزاؤها ابسط تركيباً واتقن ترتيباً زادت فاعليتها والنفع من القوة المستخدمة هي في نقلها وايصال اثرها. وكلما ضاع من القوة فيها اما لكثرة اجزائها او لعدم المناسبة بينها او لاخلال في وضعها وترتيبها نقص على نسبة ذلك من تأثيرها ونتيجتها

ولا يخفى انهُ ليس للقارئ او السامع في كل حنية معيَّنة الا مقدار معيَّن من قوة الانتباه وهذا المقدار لابدَّ من بذل جزء منهُ في سمع الكلمات واحضار صور المعاني الموضوعة بازائها ولا بدَّ ايضاً من بذل جزء اخر منهُ في ترتيب تلك الصور بحسب ما لها من العلاقات بعضها ببعض. وما بقي من تلك القوَّة ينفق في تحقق المعنى المودع في الجملة وتثبيته في الذهن وعليهِ فبقدر ما يزيد هذا الباقي الاخير تزيد صورة المعنى وضوحاً ورسوخاً في الذهن فيكون اثرهُ في تحريك النفس اقوى وافعل ايضاً"

وانتقل من هذا الاجمال الى التفصيل فبيَّن مزية المألوف على المهجور وبلاغة تقديم الصفة على الموصوف ومواقع الفعل ومتعلقاته والمسند والمسند اليهِ. ولم يقتصر على القواعد والاحكام العقلية بل ايدها بالشواهد الكثيرة نثراً ونظماً ولم يجل بالشواهد الشعرية بل اكثر منها وكأنهُ نظر الى ما في مطالعتها واستظهارها من الفائدة في اعتياد الكلام البليغ حتى تتمكن ملكة البلاغة في النفس وهذه احدى مزايا الكتاب. وهناك مزية اخرى وهي تمرين الطلاب على تطبيق القواعد بالانتقاد واظهار اساليب البلاغة ولو في كلام العامَّة ومواقع الركاكة ولو في اقوال فحول الشعراء ومن هذا القبيل انتقادهُ بيتاً للمتنبي قال فيهِ

وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجاً تبسم او قذالا شالبا

قال " فانهُ قصد التعظيم فانقلب عليهِ الامر فان تصوُّر الزنجي يتبسم لا يهيج فينا شيئاً من حاسة الاستعظام ولكنهُ يهيج حاسة الاستحقار والاستهجان وذلك لما رسخ في النفوس من انحطاط شأن الزنوج وقبح جلعتهم . . . وقد وقع ابو العلاء في ما وقع فيهِ المتنبي حيث يقول

وليلة سرت فيها وابن مزنتها كميت صار حيّاً بعد ما قُبِضا
كانما هي اذ لاحت كواكبها خود من الزنج تجلى وشحت خضفا

فان تشبيه الليلة انما هو للتزيين لكن ذكر الزنج والخضف (الخرز الابيض) افسد عليهِ هذا الغرض " ثم استدرك على ذلك فقال "ولولا ان لفظة الخرد تنبه الذهن الى محسّن ومثلها لفظة تجلى لظهر على هذا التشبيه من آثار الغثاثة ما هو ظاهر على بيت المتنبي السابق . . . واين ذلك من بيت ابن النبيه

والليل تجري الدراي في غجرتهِ كالروض تطنو على نهر ازاهرهُ"

ولم يكتفِ بالمواضع التي يذكرها علماء البيان عادة في كتبهم بل استطرد الى غيرها كالكلام على الشعر والفرق بينهُ وبين النثر ثم عاد الى الاقتصاد في انفعال السامع او متأثريهِ واوضح بالامثلة الكثيرة ان البلاغة توجب على الكاتب والمتكلم ان لا يأتيا بما تتعب بهِ متأثرية القارئ والسامع كالاكثار من الوصف والسجع والترديد والجري على اسلوب واحد مما يورث الملل والسآمة قال " انظر في كتاب الكامل للمبرّد والمقامات للحريري فان الغرض من الكتابين واحد الاّ ان القارئ لا يملُّ من مطالعة الكامل كما يملُّ من مطالعة المقامات لان المقامات تجري على وتيرة واحدة لا تنوع في الاسلوب فكل مقامة كسابقتها في السجع وتكاد تكون مثلها في تنسيق الجمل بخلاف الكامل فان الفصول فيهِ متغايرة الاساليب متنوعة لا يطرد فيهِ المؤلف نوعاً لا يزال يردده على ما هي عليهِ الحال في المقامات". وجعل من قبيل ذلك اطالة الوصف حتى ينفد بهِ ادراك القارئ والسامع كما في وصف النابغة والأخطل للثور الوحشي

هذه فلسفة البلاغة وهذا هو الكتاب الذي نودُّ ان يدرَّس في كل المدارس وان ينحو البيانيون نحوهُ في تأليف كتب البيان . ونحمد جهدهُ المؤلف تذكاراً لرجل الفضل والنبل الذي لهُ ولاولادهِ اليد البيضاء في انشاء المدرسة الكلية في بيروت الشريف ولم نزل ندوج وافتتحهُ بترجمة حياتهِ . ونعود على غزارة مادتهِ وكثرة فوائدهِ بباع بثمن بخس جداً تسهيلاً لمقتنائهِ . فنشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل على ما تحف بهِ ابناء العربية من الكتب المفيدة ونتمنى ان يوفق الى تأليف كتب كثيرة من نوعها

وثمن الكتاب سبعة غروش ونصف وهو يطلب من سليم افندي نصر صاحب المكتبة الادبية في بيروت

الري المصري
Egyptian Irrigation (1).

الري المصري كتاب مشهور وضعهُ جناب المستر ولكوكس في احوال الري في هذا القطر وكل ما يتعلق بالري وطبعهُ منذ عشر سنوات فنفدت نسخهُ وقد اعاد طبعهُ الآن بعد ان نقحهُ واضاف اليهِ كل ما جدَّ في هذا القطر مما يتعلق بالري وملابساتهِ فجاء اوفى كتاب في موضوعهِ وقد لخصنا فصلاً عنهُ نشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء ونلخص بعض فصولهِ في الاجزاء التالية . وفيهِ نحو خمس مئة صفحة كبيرة ونحو خمسين رسماً كبيرًا . وقد اهداهُ المؤلف الى المرحوم نوبار باشا الذي قال «ان المسألة المصرية هي مسألة الري »

والكتاب مشحون بالفوائد فكيفما قلبتهُ رأيت شروحاً مستفيضة في احوال الري وحاصلات القطر ومقتضى ذلك ومستقبلهِ فلا يستغني عنهُ مهندس من مهندسي الري ولا مزارع من كبار المزارعين. وحبذا لو وُجدت منهُ ترجمة عربية لتعمَّ فوائدهُ ابناء هذا القطر . فنشكر لمؤلفهِ تفاضلهُ على هذه الهدية النفيسة

تقرير مصلحة الري
عن سنة ١٨٩٩

اذا سارت دوائر الحكومة سيرًا منتظماً رأيت الفوائد تجنى منها من كل ناحية . فهذه نظارة الاشغال العمومية تشهد اعمالها لما لان ارتقاء مصر مرتبط بها ارتباطاً لا انفكاك لهُ وحسبك شاهدًا على ذلك الفصل الذي لخصناهُ عن كتاب المستر ولكوكس ونشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء عن قيمة حاصلات القطر المصري قبل الري الصيفي وبعدهُ وقبل الخزان وبعدهُ فان قيمة الحاصلات الآن نحو ٣٩ مليون جنيه ولولا الري الصيفي لكانت ٣٣ مليون جنيه فقط واذا عُمِّم الري الصيفي صارت ٤٢ مليون جنيه فالزيادة بسبب الاعمال الهندسية التي عملتها نظارة الاشغال ولا تزال تعملها ولتولي ادارتها تبلغ ٩ ملايين جنيه كل سنة وقد لخصنا من هذا التقرير فصلاً عن الخزان نشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء فليراجع فيهِ

(1) E. & F. N. Spon, Ltd., 125, Strand, London.

ومما يؤسف عليه ان تقرير الكبتن ليونس عنصر جدًّا لا يروي غليلاً فعسى ان يكون لهُ تقرير آخر اوفى منهُ كثيرًا

تاريخ الامة القبطية

الامَّة القبطية اقدم امم الارض عمرانًا واذا افتخرت الامة اليونانية او الرومانية او العربية او التركية او الانكليزية او الفرنسوية بمجد اسلافها فالامة القبطية تفاخر امم الارض جمعاء بمجدها السالف وارتقائها ذرى العمران لما كانت سائر الامم غائصة في بحار الجهل . وقد قيل

وما الفخر بالعظم الرميم وانما ... فخار الذي يبقي الفخار بنفسهِ

ولكن هذا القول لا يؤخذ على اطلاقهِ لان مَن كان عريقًا في المجد ورسخت قدم اسلافهِ فيهِ كان ارتقاء ذراهُ اسهل عليهِ منهُ على غيرهِ الاَّ اذا كانت الامة قد بلغت الحد من الارتقاء الطبيعي فصارت الى الضعف اقرب منها الى القوة وهذا لا يصدق غالبًا على الامم كما يصدق على الافراد بل قد تبقى في الامم معدات الارتقاء كامنة الى ان تهيأ لها اسبابهُ ثانية وعسى ان يكون ذلك شأن الامة القبطية وكل امم المشرق تنهض وتعيد مجد اسلافها الاولين

والكتاب الذي امامنا الآن الفهُ حضرة الاديب يعقوب افندي نخله روفيله واوجز المتكلام فيهِ على تاريخ الامة القبطية قبل الفتح الاسلامي فجمعهُ في نحو اربعين صفحة وأسهب في تاريخها بعد الفتح الى الآن وفصَّل اختلال احوالها زمن الفتح حتى انها رحبَّت بالعرب وفضلت حكمهم على حكم الروم وساعدتهم على الروم. قال "وكان المقوقس يميل الى التسليم تخلُّصًا من الروم الاَّ انهُ لم يستطع ان يكشف عن غامض رغبته ويجاهر بمكنون سريرته لان رجالهُ ولاسيما الروم منهم لم يكونوا كلهم من حزبهِ". ثم لما عرض عليهم عمرو بن العاص شروط الصلح او خصالهُ الثلاث حتم المقوقس على قبول الاخيرة منها فقالوا انكون لم عبيدًا قال "نعم تكونون عبيدًا مسلَّطين في بلادكم آمنين على انفسكم وامرالكم وذراريكم فاطيعوني من قبل ان تندموا" وما زال يحاجهم ويناقشهم حتى اذعنوا للجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم . ثم حث عمرًا حتى لا يصالح الروم بل يجعلهم فيئًا وعبيدًا فانهم اهل لذلك

وكانت الامة القبطية حين استأمنت الى العرب بمشورة المقوقس نحو ثمانية ملايين من النفوس ومرَّت ثلاثة عشر قرنًا والامم تزيد وهي تنقص حتى لم يبق منها الآن سوى سبع مئة الف نفس او اقل ولا يخفى ان جمهورًا كبيرًا منها اعتنق الاسلام ولكن القبط والمسلمين الذين كانوا قبطًا لا يبلغون الآن ما بلغوهُ حينئذٍ لوفرة العدل الذي شملهم هذه الثلاثة عشر قرنًا

وقد اجتهد المؤلف في اظهار مكانة الانباط عند كل الولاة الذين تولوا مصر من لدن الفتح الى الآن ولكنهُ لم يقض عما كان يتعذرُ الخلة الجائرون منهم. ووصفهُ لذلك تشفت لهُ الاكباد ولو التزم فيهِ الايجاز التام . قال بعد وصف موجز من هذا القبيل " وما مرَّ يعلم القارىء ان المصائب والرزايا التي حلت بالامة القبطية والشدائد والاضطهادات التي ألمت بها افقدتها خلقاً كثيراً منها ... فسبب عن هذه الاحوال نقص عظيم في عدد هذه الامة التعيسة الحظ السيئة البخت"

وما حلَّ بالقبط من سوء الاحكام حلَّ بغيرهم من سكان هذا القطر . قال المؤلف انهُ "لما فتح عمرو بن العاص مصر كان ما يجبى منها اثنا عشر مليوناً من الدنانير (اي نحو سبعة ملايين ونصف من الجنيهات) ولما تولى امارتها عبد الله بن سعد جبي منها اربعة عشر مليوناً ثم اخذ هذا القدر يتناقص شيئاً فشيئاً من سنة الى اخرى حتى لم يجبَ منها في زمن الخلفاء العباسيين اكثر من ثلاثة ملايين .. وسبب هذا النقص الفاحش سوء حال البلاد واهلها وتعطيل الزراعة وكساد التجارة بسبب الحروب والفتن الداخلية وسوء تدبير الولاة ومتولي الخراج وطمعهم في اموال الناس وقتل النفوس لادنى سبب حتى نقص عدد السكان نقصاً بيناً و بعد ان كان عدد الذين كانوا يدفعون الجزية من القبط بحسب الاحصاء الذي صار في ايام عمرو بن العاص ثمانية ملايين نفس نقص بعد ذلك الى ستة فخمسة فاقل" وقال في مكان آخر ان عدد القبط أحصي في عهد هشام بن عبد الملك فكانوا أكثر من خمسة ملايين من الذين يدفعون الجزية عدا النساء والشيوخ والصبيان "

هذا ومن عادة جامعي كتب التاريخ اذا كان موضوعها غير مألوف كهذا الكتاب ان يشيروا الى الكتب التي جمعوا منها واعتمدوا عليها و يسندوا كل فقرة الى المؤرخ الذي نقلوها عنهُ وحبذا لو حذا حضرة جامع هذا الكتاب حذوهم وهو على كل حال خريٌّ بكل مدح لما بذلهُ من العناء في جمع هذا الكتاب المستطاب

وهو يطلب من جمعية التوفيق بالفيوم

اصل الكلمات العامية

هذا كتاب صغير الحجم كبير الفائدة العلمية يشهد لحضرة مؤلفهِ الاديب حسن افندي توفيق بعلو الهمة ودقة البحث

وقد ابان فيهِ ان اصل الجرن حجر ان . واصل الخص الخسأ . واصل العيز قعز . واصل أمّال امّالا واصل بَحّ بحبح واصل تكلّم تكلّأ واصل دح داح واصل شويّة شوية واصل صايع

سائغ الى غير ذلك من الكلمات العامية المصرية. واصل بعضها ظاهر واصل البعض الآخر لا يعرف الا بعد التنقيب الكثير ويحتمل انهُ اخطأ في بعض ما ذكرهُ لكن لهُ فضل لا ينكر بسلوكهِ مفازة هذا البحث الدقيق. فحبذا ان يوالي ذلك حتى يقف على اصل كل الكلمات العامية او جلها

كليلة ودمنة

هذا الكتاب اشهر من نار على علم وقد اعيد طبعهُ الآن ثالثة في المطبعة الادبية في بيروت عن النسخة التي نقحها وضبطها وعلق حواشيها المرحوم الشيخ خليل اليازجي. وطبع بنفقة خليل افندي الخوري صاحب المكتبة الجامعة في بيروت وثمنهُ مجلداً بقماش عشرة غروش

مطول الحساب

الف هذا الكتاب حضرة الكاتب الاديب نعمه شديد يافث الشرتوني وطبع في بيروت فراج استعمالهُ في المدارس ونفدت نسخهُ كلها وقد طبع الآن طبعة ثانية وجعل ثمنهُ اثني عشر غرشاً وهو يطلب من الخواجه سليم نصر صاحب المكتبة الادبية في بيروت. والكتاب من احسن الكتب التي وضعت في بابهِ جامع بين الاختصار والايضاح وقد طبع طبعاً متقناً جداً في المطبعة الادبية في بيروت وجلد تجليداً متيناً

كتاب غذاء النفوس

في ترجمة ابينا باسيليوس

من شاء ان يعرف اكرام ابناء هذا العصر لفضلائهم الذين تستفيد الامة منهم فليطالع هذا الكتاب وقد افتتحهُ مؤلفهُ الفاضل مينا افندي راغب بنبذة كتبناها في صدر الجزء الاخير من المجلد الثامن عشر من المقتطف قلنا فيها "الكتب غذاء النفوس عبارة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى كتبها المصريون الاقدمون على باب اول دار جمعوا فيها الكتب وارسلوها بين الملا حكمة رائعة دلوا بها على ان النفوس تجوع كالابدان والمعاوف طعامها وشرابها"

والكتاب تاريخ حياة الطيب الذكر ابينا باسيليوس مطران المقبط الارثوذكس في القدس الشريف ويافا وفلسطين الذي توفي الى رحمة ربهِ في الثامن عشر من شهر برمهات سنة ١٦١٥ (٢٥ مارس سنة ١٨٩٩) وفيهِ كلام عن مولدهِ وتعليمهِ ورهبنتهِ وترهبهِ وانتظامهِ في الرتب الكهنوتية الى ان سيم مطرناً لاورشليم وما فاز بهِ ابناء طائفتهِ وما انشأهُ لها في يافا والقدس

ومدن القطر المصري من الكتائب وما جرى لهُ من الاحتفال عند وفاتهِ في مدن هذا القطر وما تلى من الخطب حينئذٍ وما قالتهُ الجرائد في هذا الصدد

والكتاب كلهُ على هذا النحو اعتراف بالفضل وذكر للجميل والفضل يعرفه ذووهُ فهو من خير الآثار التي يخلّد بها ذكر الفضلاء

كتاب مصباح اللغتين

هو اسلوب جديد لتعليم اللغة الافرنسية الفهُ حضرة الاديب سيع افندي فارس معلوف وجعلهُ دروساً متوالية يبتدىء كل درس منها بقاعدة او نحوها يتولوها تمرين يرشح معناها في الذهن وقد طبع في المطبعة العثمانية بلبنان

باب المسائل

(١) زرع البلة

دسهور . خليل افندي طنوس السودا. اوجو ان تفيدوني عن كيفية زرع البلة واستغلالها وهل يوافق زرعها في اراضي انطلياس في جوار بيروت

ج يؤتى بالبذار من القطر المصري حيث يزرع هذا النبات او من بلاد الهند ويجب ان يكون من الجنية الثانية وهو مصفر اللون لامع ضارب الى السمرة وتروى الارض قبل زرعها يومين في اواخر ابريل (نيسان) ثم تمهَّد وتقسم الى حياض وتقع البذار (التقاوي) ٣٦ ساعة ليلين قشرهُ ويسهل انباتهُ وتحفر لهُ حفر صغيرة البعد بينها ٣٠ او ٤٠ سنتيمترًا وتوضع في كل حفرة بزرتان او ثلاث وتغطى بالتراب حتى يكون سمكهُ عليها سنتيمترين ونصف فيلزم لكل فدان مصري من الارض نحو عشرة ارطال معرية من البذار. ويظهر النبات على وجه الارض في اليوم الرابع او الخامس فاذا رأيت بعض البذار لم ينبت فازرع بدلاً منهُ نباتاً تقلعهُ من حوض تعدهُ لذلك . ولا بدَّ من نزع الاعشاب من بين نبات البلة باليد . واذا بلغ ارتفاع النبات نحو ٥٠ سنتيمترًا تعزق ارضهُ وتستأصل منها الحشائش المضرَّة وتخفف السوق المتقاربة ويعاد نزع الحشائش كلما ظهرت

ويروى النبات بعد زرعهِ بثمانية ايام ثم يروى مرة كل اسبوع مدة اشتداد الحر ومرة كل اسبوعين مدة اعتداله